في مهرجان "كان" السينمائي الدولي

اوديار في صدأ وعظام "ريالیتي" بعد غومورّا

كان/ عرفان رشيد

خصص مدير مهرجان "كان" السينمائي الدولي اليومين الثاني الثالث من الدورة الخامسة والستين ليعرض في المسابقة الرسمية فيلمين حاملَين لجائزة لجنة التحكيم الخاصة في المهرجان، وهما المخرج الفرنسي جاك أوديار، الذي نال الجائزة قبل عامين عن فيلمه الجميل "النبي" والإيطالي ماتّيو غارّوني الذي نال الجائزة ذاتها قبل أربعة أعوام عن فيلمه "غورمورّا". ولم يتشارك أوديار وغارّوني في كونهما حصلا ذات الجائزة فحسب، بل تميّزهما الكبير لكمية الترقّب الكبيرة التي استبقت عرضيهما.

ربمّا لن يحصل جاك أوديار على إحدى جوائز المهرجان المهمّة، لكن لجنة التحكيم الدولية برئاسة المخرج الإيطالي الكبير نانّي موريتّي لن تتغاضى بالتأكيد عن أداء بطلة الفيلم، النجمة الفرنسية ماريون كوتيار، والممثل البلجيكي ماتيّاس شوانيراتس، اللذين أديّا دورين فيهما الكثير من الكثافة والجهد الجسدي.

صدأ وعظام

في "صدأ وعظام" الذي اعدّ سيناريوه المخرج الفرنسي حاك أوديار عن ثلاث قصص قصيرة للكاتب الكندي كريغ دافيدسون يجد "علي" نفسه مضطراً، على حين غرّة، أن يُعنى بولده الصغير "سام" الذي يعرفه بالكاد. إنّه معدم لا يتمكّن حتى من توفير شطيرة خبز للصبي ودون أيّما صديق. يرحل من الشمال الفرنسي ليبحث عن ملجأ ومساعدة لدى شقيقته "آنّا" التي تعيش في مدينة "آنتيب" في الجنوب. لا تملك آنا وزوجها الكثير ليمنحاه إيّاه، لكنهما يرتّبان له وللصبي مأوى مؤقتاً عابراً في مرآب السيارة وتعتني العمّة بالصغير سام.

يعثر علي على عمل كحارس مدخل في ملهى ليلي، وبعد نشوب مشاجرة في ليلة عاصفة في المرقص يتعرّف على ستيفاني، وهي شابة جميلة وشديدة الوثوق بنفسها تتعرّض إلى الاعتداء وتسيل الدماء من أنفها، فيرافقها إلى منزلها ويترك لها رقم هاتفه.

وتعمل ستيفاني مدرّبة للدلافين العملاقة في حوض متعة محلّي. وبعد حادث رهيب تتعرّض إليه الفتاة يتلقى علي مكالمة هاتفية غير مُنتظرة من ستيفاني.

عندما يلتقي الاثنان مجدّداً يراها علي مُقعدة على كرسي مُتنقّل وقد بُترت ساقاها، وفقدت بسبب ذلك البتر كل أحلامها. يتشارك معها علي في لحظات صدق دون إشفاق ويساعدها على استعادة الرغبة في الحياة مجدّداً.

لقد عمل جاك أوديار في إنجاز فيمه "صدأ وعظام" على ثلاث قصص قصيرة بعنوان "روكيت رايد" و "حياة في اللحم" وقصة "صدأ وعظام" التي تفتتح المجموعة وتمنحها العنوان.

أجرى أوديار بعض التعديلات على القصص، فمدرّبة الحيتان الكبيرة التي تفقد ساقيها خلال عرض في حوض السباحة مع الدلافين، تتحول في فيلم أوديار إلى ستيفاني (تؤديها الحسناء ماريون كوتيار)، واختار الممثل البلجيكي ماتيّاس شوانيراتس لأداء دور ملاكم مُدخن بجراح منازلاته السابقة، وكما هي العادة في أفلام أوديار فإن ماتيّاس يبدو متجهاً صوب شهرة كبيرة بفضل هذا الفيلم، بالضبط كما حدث للممثل (الجزائري) الأصل طاهر رحيمي في الفيلم السابق للمخرج الفرنسي "النبي". ماتيّاس يتعايش في الفيلم مع مجموعة من الملاكمين السابقين الذين يحاولون الهرب من ماضيهم من خلال الاشتراك في مراهنات غير قانونية وخطرة تُعرّض حيواتهم إلى مخاطر حقيقية، لكن لا خيار لديهم، فإمّا شطف العيش أو تقاضي آلاف من اليوروات بعد العديد من اللكمات والركلات العنيفة دون أية وقاية رياضية تقليدية.. وبرغم غياب أية آصرة تجمع بين شخوص القصص الثلاثة، فقد ولّد أوديار تلك الآصرة بين اثنتين من هذه الشخصيات، وخلف بينهما قصة حب مؤثّرة ورائعة.

"ريالیتي" بعد غومورّا

يدافع المخرج الايطالي ماتّيو غارّوني عن فيلمه الجديد "reality" ويقول أنه "ليس فيلماً عن برنامج 'الأخ الأكبر'" ويعتبر الفيلم "كوميديا عن شخصية اكتأبت بسبب تقادم العمر" وعن "حكاية عن التلفزيون وتوجّهاته الحالية في تسطيح الأمور وتزييف الواقع".

كان الترقّب لإنجاز ماتّيو غارّوني كبيراً، لكن المُنتج لم يأتِ بمستوى ذلك الترّقب الكبير. فبعد أنَ نال جائزة "لجنة التحكيم الخاصة" قبل أربع سنوات بفيلم "غومورّا" المقتبس من كتاب بنفس العنوان للكاتب والصحفي المناهض للمافيا والمُهدّد من قِبَلها روبيرتو سافيانو، ولج غارّوني إلى داخل جدران العائلة الإيطالية في مدينة نابولي، نفس موقع أحداث غومورّا، التي تُعدّ النموذج الأمثل لحضور الآصرة الأسرية بكل معانيها الإيجابية والسلبية والغرائبية.

ويحاول غارّورني، عبر "ريالیتي" "Realety" أن يفسّر لنا مقدار تناقض هذا الاسم مع المفهوم والمآل الناتج من استخدامه تلفزيونياً، الشخصيات في هذه البرامج – وغالباً هم أشخاص وليس شخصيات – تتحرّك أمام الكاميرات المنصوبة داخل منزل البرنامج التلفزيوني البصّاص "الأخ الأكبر"، وتصوّر و"تراقب" كل جزئية من ذلك المنزل، وتوحي إلى المشاهد بحركتها وحضورها الدائم في أية لحظة وفي أي وضع، بأنها تقدّم الواقع بعريه المطلق، لكنها في الحقيقة تزيّف الواقع أيّما تزييف، لأنها تُجبر الشخصيات على الأداء التمثيلي المتواصل الذي لا يتوقف، أمام حشد مليوني من المشاهدين، والذين يطالبون، دائماً، بالمزيد، لأن عكس ذلك سيعني فقدان الشعبية، وقرار التصويت بإخراج المتسابق – الشخص– خارج المنزل.

وقلّما تحظى شخصية تلفزيونية بساعات التواجد على الشاشة كما يتوفر للمشاركين في مسابقة برنامج "الأخ الأكبر"، وقلّما تتمكّن شخصيات معروفة بخوائها الفكري، من التأثير على الناس، بقدر ما تُتاح لشخصيات ذلك البرنامج، وقلّما يحظى أحد بالشعبية التي تتاح لهم، لا لشيء إلاّ لأن الكاميرا راقبتهم وتابعت سلوكهم اليومي. لكنها شعبية سرعان ما تتبخّر بعد وقت قصير، لمجرّد ابتداء السلسلة الجديدة من البرنامج "البصّاص".

تحت نخلة الجواهري..*

ريسان الخزعلي

نبضُ عروقها...
في الكفِّ أسمعهُ ...،
ودورةُ أضلعي سعفاتُها.
...،
إن الحقيقةَ في ظلِّها..
موصولةٌ كالعشبِ/ موسيقى إخضرارِ الكونِ ترسلهُ...،
حتى كأنَ الخليقة.. ها هنا ابتدأت..!

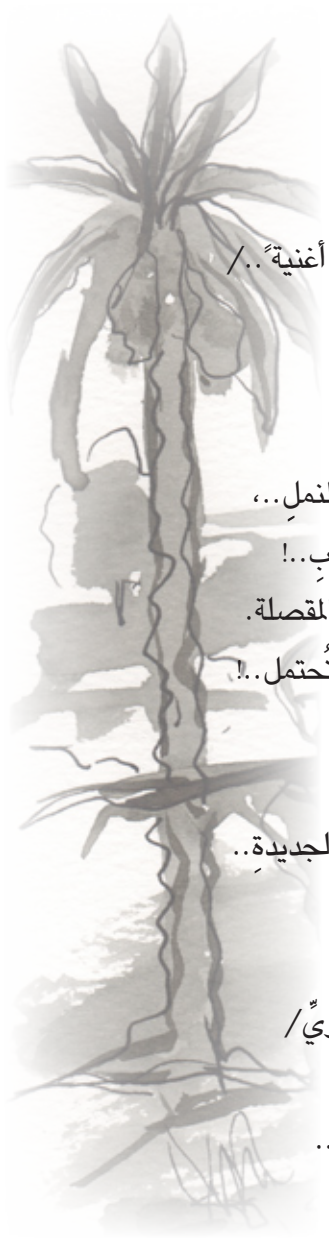

...،
تطوفُ عليها:
الرؤوسُ..
الكؤوسُ..
الأكفُ التي تلمسُ الهدبَ أغنيةً../
إنها المزار.
× × ×
تحتَ نخلةِ الجواهري/
دوارُ العصورِ، خطواتُ النملِ..،
غناءُ الذاهبين الى الشحوبِ..!
قرارُ التردد بينَ الفرارِ والمقصلة.
وان الوديعةَ أكبرُ مِنْ أن تُحتمل..!
× × ×
تحت نخلة الجواهري/
يهرمُ المولعون بالمسراتِ الجديدةِ..
والنخلةُ..
تعلو.. وتعلو..،
في هامتها عيونُ الجواهريِّ/
امتدادُ الزرقةِ الأولى..،
تحدقُ في دجلة عن قربٍ ..
فلا متسعَ الأنَ..
عن / بعدٍ/... تكونُ التحية.

* نخلة الجواهري.. هي العلامة الفارقة في حديقة الأدباء.

مخاطر العيش في عالمٍ جائر

ترجمة/ عادل العامل

لا يحدث كثيراً أن يجد هذا الناقد الأدبي، يقول بيتر ميترنَر ويعني نفسه، كتاباً على مكتبه ولم تكن لديه كلّياً أية فكرة عن الوقت والكيفية اللذين تسلّمه بهما. وعلى كل حال، شكراً للشخص الذي قام بإرساله لي.

ولقد دُهشتُ بابتهاج لكون الحقائق في الكتاب والأماكن وبعض المصطلحات يمكن أن تكون مؤكدة فعلياً. كما أدهشتني أيضاً القصة ذاتها.

في بلد أفريقي معاد لا يُذكر اسمه يصحو غريغ Greg ليجدَ نفسه الناجي الوحيد من سقوط طائرة بفعل هجوم إرهابي. وحين تصل سيارة جيب يصدمه أن يكتشف أن الرجال القادمين لم يأتوا لإنقاذه بل لنهب كل ما يستحق أن يؤخذ، وهم يكسّرون الأسنان الذهبية في أفواه الموتى ويُفرغون شهوتهم الجنسية في الجسد الذي ما يزال دافئا لامرأة من الضحايا. وواضحٌ أن الإنقاذ ليس في قمة أولوياتهم.

وفي إثيوبيا يقع سائق سيارة تاكسي أرتيري في حب فتاة محلية وتترك هذه الفتاة أسرتها المسيحية رغم كل شيء وتتحول إلى الإسلام وتتبعه في عودته إلى أرتيريا. وتهتز سعادتهما بفعل حادث طريق مأساوي ونزاع ناجم عنه يعرّض حياة الأسرة للتهلكة.

وينفصل الزوجان، في المدن الداخلية من انكلترا، بفعل عملية فرار من مسكنهما بحثاً عن اللجوء. ويصد نظام الخدمات الاجتماعية الزوجة وطفليها تكراراً، ويتعرضون للإساءة والنصب ومع هذا يستمرون في الحلم بمستقبل أفضل ويعملون جاهدين لتحسين قدَرهم. ويقع الزوج. غير العارف بأن أسرته موجودة في البلد نفسه - في اليأس وتحت تأثير المتطرفين الدينيين.

وفي ضاحية هادئة من أوكسفورد، تقوم زوجة غريغ، نوالا، رافضةً تقبّل أن زوجها ميت، بحملة للسماح لها بزيارة موقع الاصطدام فتواجه مقاومةً في كل مطلب. ومحاولةً منها للبقاء شجاعةً صامدة من أجل طفليها، تظل تعمل عبر كل مراحل الغضب من الخسارة، والرفض، والأسى وتبدأ ببطء لكن بعزم في إعادة بناء حياتها.

وهكذا يقتفي (طريق الألوهية Divinity Road) لمارتن بيفسنَر أثر الشخصيات الأربع ــ غريغ و نوالا، و أمان و سميرة ــ ناسجاً قصصهم معاً عبر ٢٧٦ صفحة من السرد المتقن. ولقد كنت معلّقاً و أقرأ بسرعة لأرى إلى أين ستقودني القصة وكيف ستُسحَب حكايات الشخصيات وتُجدل معاً - أو ربما لا تجد إحداها الأخرى أبداً.

لقد تناولتُ الكتاب مع القليل من التوقعات ــ دار النشر الصغيرة التي أصدرته، تنضيد الحروف الغريب قليلاً الصفحات الأكثر سُمكاً من العادي، جميعها كانت علامات دالّة على اتجاهات المطبوع الصغير التي غالباً ما توحي بالنشر المتّسم بالزهو. وأنا أحببت كل شيء فيه. ولم أكن على الدوام أصدّق بعض نواحي الحكاية، لكنني كنت ميّالاً لتأجيل عدم التصديق ذاك في متابعتي لحكاية جيدة ملعونة!

لقد كانت محنة غريغ الأفريقية تفرض نفسها على القارئ - فقد كان بوسعي أن أحس بالحرارة، وأشم الخوف، وأتصور كل تحرك. ولم أكن أصدّق السرعة التي تعلّم بها الاتصال ببعض الشخصيات الأخرى، لكنني تقبّلتُها رغبةً مني في أن أراه يجد طريقه إلى البيت.

عن / allAfrica

عبد الإله عبد الرزاق في نادي السرد

الاعترافات المبكرة لشيخ المعتزلة

محمود النمر

ضيّف نادي السرد في اتحاد الأدباء والكتّاب العراقيين، القاص والروائي عبد الإله عبد الرزاق ، الذي نأى بنفسه عن مشروع الإبداع والكتابة ما يقارب العقدين من الزمن المر.

أدار الجلسة الروائي اسعد اللامي، مشيرا إلى أهمية هذا المبدع المجدد في فن السرد القصصي والروائي، وقال : إن هذا الإنسان المبدع اعتلى صرح المعرفة والثقافة الجمال، في كتابه (بناة العالم) يترصد الكاتب النمساوي "ستيفان زفايج"، ملامح الفلاسفة والكتاب الكبار – صانعي حديقة الجمال والحضارة العالمية – ويلاحق تأثيرهم في صناعة الوعي وترسيخ الذائقة الجمالية والأخلاقية للشعوب، ذلك بفرد بدايات الصفحات لمعلم من نصوص أولئك الكبار، ثم يبدأ بعدها بتناول سيرهم ودورهم.

وأكد الروائي عبد الإله عبد الرزاق أنه لم يكن من كتاب الستينات ولكن النقاد اعتبروه من تلك الحقبة، علما انه لم ينشر إلا في فترة نهاية الستينات، وقال: أنا ضمن طقس الستينات ولم يمنع ذلك من أني كنت قد نشرت نتاجاتي في أواخر فترة الستينات.

وضرب عبد الرزاق مثلاً على انه كانت لديه قصة في مجلة غاليري المصرية عام ١٩٦٨، التي كان يتولى تحريرها ادوار الخراط، وجميل إبراهيم، وإبراهيم منصور، واعتبر فترة السبعينات السن الطبيعية لبداية نتاجاته الأدبية وقد نشر قصة (الجسم) وهي قصة قصيرة نشرها في مجلة الآداب اللبنانية، وتولى نقل هذه القصة الشاعر فوزي كريم ، وكان له موقف خاص من هذه القصة ، وقد اعترض على لغتها ، وفي نفس السنة صدرت له رواية بعنوان "رجل الأسوار الستة" أي عام ١٩٧١، هذه الرواية أحدثت دويا فنيا في الوسط الأدبي، وقد حاربها بعض النقاد ومنهم الناقد فاضل ثامر، لأنه اعتبر الرواية محاولة ضارة للرواية العراقية، بينما عدها الناقد المرحوم عبد الجبار عباس رائعة من روائع القصة العراقية.

وأكمل عبد الإله قائلا : لعل ذلك احد الأسباب التي جعلتني أتخذ موقفا خاصا من النقد العراقي ، أما قصة (السيف) التي نشرتها في الآداب أيضا عام ١٩٧٦، فكتب عنها بعض زملائنا الكتاب أيضا نقدا شديدا عابوا عليها لغتها، مع انه في العدد اللاحق كتب بعض النقاد المصريين أمثال كمال ممدوح حمدي، الذي كتب عنها نقدا رائعا واعتبرها مثالا للقصة المعبرة عن الواقع من خلال الاستيحاء بكل المفردات، وهذا ما يناقض بعض الآراء التي سمعتها من زملائي القصاصين في تلك الفترة ،وهذا أيضا من الأسباب التي جعلتني شديد التحسس من النقد العراقي ، أنا لست واقعيا وهذه ليست تهمة وأنا افتخر بها ، كل الشخصيات التي قدمتها كان منحى أبطالها منحا فرديا، وكنت اعتقد أنها الطريقة المثلى للتعبير عن هم الواقع.

وأشار الروائي عبد الزهرة علي الى أن معرفته بعبد الإله عبد الرزاق جاءت من خلال قراءته لرواية "رجل الأسوار الستة"، وقال: لقد أيقنت أن رساما ماهرا يعيش في داخله، حيث لوحاته التي رسمها بالكلمات لا تهمل الضوء والظل واللون وهي مملوءة بالتفاصيل الدقيقة .

الناقد ياسين النصير قال: إن عبد الإله عبد الرزاق هو كقصصه يخطو في شوارع المدينة ولا يرى، قصصه تنبع من هذا الواقع، وتنبع من يومية هذا الواقع، لا ترى بمعيار نقدي مألوف، دائما تحتاج قصصه إلى رؤية نقدية خاصة، لأنها تتحدث عن غير المألوف في اليومي والمألوف، وغير المألوف من الصعوبة أن تكتشفه في الحياة اليومية ،عليك أن تأخذ كمية كبيرة من الأحداث اليومية ،وتغازلها عندئذ تستخلص الذهب الإبريز منها ، غير المألوف هو النص الذي يكتبه عبد الإله عبد الرزاق ولذلك تجد لدينا أحداث قصصه في "رجل الأسوار الستة" وهو رجل عادي يعيش في خان، ووجدت في هذا الخان قوة معرفية هائلة وكبيرة وشحنات وفرها لي هذا القاص من دون أن يقرأ احدنا شيئا عن المكان أو فلسفة المكان، لعبد الإله شبيه واحد في القصة العراقية ، هو القاص عبد الله طه وهو أيضا منزو، وهو فلاح في البصرة، وعامل في هولندا، مكافح قليل الكتابة، لديه مجموعتان قصصية، وكذلك لهما شبيه آخر، هو القاص حمد الصالح، فهو مكثف مقل دقيق العبارة .

مسك ختام الحفل منح الأمين العام لاتحاد الأدباء ألفريد سمعان لوح الإبداع للمحتفى به تثميناً لجهوده الإبداعية .